الفصل العاشر

في الرحلة العملية ما بين البلينا وقنا

كيلو متر

٣٠ من البلينا إلى فرشوط

١٣من فرشوط إلى قصر الصياد

٤٧ من قصر الصياد إلى قنا

٦٤٦ من بولاق مصر إلى قنا

ثم تتوجه إلى الجنوب حتى نصل إلى بندر فرشوط الواقع على الشاطئ الغربي للنيل ولي به ما يستحق الذكر غير بعض مقابر قديمة من مدة العائلة السادسة وفي بعض مغارتها كتابة قبطية من أيام دولة اروم العيسوية بمصر.

أما مدينة قنا الواقعة على الشاطئ الشرقي للنيل فهي بندر المديرية وليس بها شيء من الآثار لكنها مشهورة بعمل الفاخورة التي تؤخذ طينتها من مكان معين من أرض مرصدة على العارف بالله سيدي عبد الرحيم القناوي تبلغ مساحته نحو القيراطين وكسر من فدان وكلما نفدت طينته يغمره السيل في كل سنة بطمي جديد يأتي به إليه من الجبل الشرقي فيمتزج بطمي النيل ويصير صالحاً لعمل القلة والزير وغيرهما وفي سنة ١٨٩٢ حصل نزاع بين الفاخور بين وواحد من الأولاد الشيخ رضي الله تعالى عنه فمنهم من أخذ الطين منه وبلغني من أحد أهالي البندر أنهم دفعوا له مبلغاً وأفراد في إيجار الفدان الذي به هذه الطينة فلم يقبل لاستحكام العداوة التي بينه وبينهم مع أنهم كانوا قبل هذه المشاجرة يأخذون الطين من ذلك المكان بلا عوض وللافرنج شغف كبير في الاطلاع على عمل الفاخورة بهذا البندر.

أما بلدة دندرة واقعة على الشاطئ الغربي للنيل وبينها وبينه نحو ٤٥ دقيقة وهي أمام بندر قنا ومن أعجب ما اتفق لي في شهر أكتوبر سنة ١٨٩٢ إني كنت واقفاً خلف المعبد من الجهة الغربية أمام صورة الملكة كيلو بأطره وصحبتي مفتش آثار دندره وبعض خفراء المعبد فسمعت

ساعة دقت مرة واحدة فسألت المفتش عن ذلك فقال لي أنها ساعة دقاقه فاستبعدت هذا القول منه لكني أخرجت ساعتي لأنظرها فوجدتها واحدة وسبع دقائق بعد الظهر ونظرت إليه فوحدته يضحك فسألته عن السبب فقال لي أن الذي سمعته ليس صوت ساعة ولا أدري ماهو وإني أسمعه في أغلب الساعات ما بين الضحى والعصر في أمكنة مختلفة من المعبد عندما تكون الشمس مقابله له فأسمع رنينا ولا أعرف مكانه فتارة يأتي من الجنوب وتارة من الغرب على حسب سير الشمس وقد بحثت كثيراً ولم أهتد للسبب ولم سمعت ذلك منه هالني هذا الخبر وأخذت استطلع مكان الصوت ولكن بلا فائدة ثم سألته عما إذا كان حدوثه منتظماً مع الساعة الزمانية فأجابني انه يتأخر من خمس دقائق إلى خمس عشرة وقال لي أحد الخفراء أن الصوت يكون أشد كلما كان الحر أقوى فسألته عما إذا كان يسمعه على التوالي في كل ساعة مضت بلا انقطاع فأجابني أنه لم يلتفت لذلك فذهب بي العجب كل مذهب ولو كان أحداً أخبرني به لما صدقت لكني سمعت بأذني وأنا في اليقظة قائم على قدمي تحفني الناس وكلما مرت هذه الحادثة الغريبة بخلدي أتذكر صوت الصنم ممنون المذكور في تواريخ قدماء المؤرخين وسوف يأتي بيانه في الرحلة العلمية بمدينة طيبة والذي عملته أنه حدث من بين الحجارة الواقعة على ارتفاع خمسة أو سبعة امتار عن يسار صورة الملكة كليو باطره وله مشابهة قوية برنة الساعة الدقاقة المتوسطة الصوت ولعل السبب في ذلك هو عين ما قاله علماء الطبيعية في حدوث صوت الصنم ممنون والله أعلم بحقيقة الحال.

ثم نرى في الجهة الشمالية على بعد نحو دقيقتين من هذا المعبد هيكلاً آخر صغيراً مشوّهاً مردوما بسافي التراب وبه كثير من الصور الشنعية المنظر القبيحة الشكل والهيئة كأنها صور الشياطين مرسومة على بعض الجدر وتيجان العمد وهذا المكان يعرف عند علماء الآثار باسم(تيفونيوم) أي مكان إله النمر وسماه شمبليون(مميزي) وذكر علماء الآثار أن البطالة كانت تبني بنجوار كل معبد شيدوه معبداً آخر ينقشون عليه هذه الصور القبيحة رمز على إله الشر وقال مارتيت باشا قد أخطأ علماء الآثار في هذا الوهم لأنها ليست رمزاً على ما قالوه بل رمز على الفرح والسرور والرقص وهذا النقوش والصور توجد بعينها على أدوات الزينة التي كانت مستعملة عند القدماء ولاشك أنهم رسموها على حيطان هذه المعابد دلالة على ماذكر لأعلى ما زعموا أما(تيوفن) دندره الذي ذكره استرابون ربما كان هو بعض الصحراء التي كانت معدة لدفن الأموات بالجهة الغربية من دندره أه وليس لهذا المعبد الصغير كبير أهمية عند السائحين من الأفرنج بالنسبة للمعبد الأصلي ارجع اسم تيفون في أسماء المعبودات أما المقابر التي هناك فجميعها يونانية ورمانية وليس في رؤيتها فائدة للزائرين.